



نحو مقارنة نموذجية لمواجهة خطاب الغلو والتطرف في السياق السوري من خلال التجارب والدروس المستفادة

تقرير للندوة الحوارية التي أقامها مركز الحوار السوري بالشراكة مع "مؤسسة قرطبة بجنيف"
بحضور عدد من الباحثين والفاعلين

<http://sydialogue.org/ar/news/60>

الجمعة 17 جمادى الآخرة 1440 هـ - 22 شباط - فبراير 2019 م

المحتويات

2	ملخص تنفيذي
3	مقدمة:
5	1- أدوار المرجعيات الشرعية وأثر تشكيل مرجعية شرعية موحدة في منع انتشار الغلو:
5	1-1- العوامل المساعدة لانتشار مرجعية الغلو في الساحة السورية
8	2-1- المرجعية الشرعية وتحديات المواجهة مع أصحاب فكر الغلو:
9	3-1- أخطاء أضعفت تأثير المرجعية المعتدلة وخطاياها:
10	4-1- المرجعية الشرعية في مواجهة الغلو: نحو تفعيل الدور والتأثير
12	2- معايير لتمييز جماعات الغلو عن الجماعات المعتدلة من فصائل الثورة السورية
14	1-2- معايير تصنيف التطرف بين المرجعية الدولية والمرجعية المحلية
15	2-2- كيف تعاملت الفصائل المعتدلة مع المعايير والاتفاقيات الدولية؟
15	3-2- "التطرف السلوكي".. الفخ الذي وقعت فيه معظم الفصائل المعتدلة
16	4-2- معايير التطرف السياسي وصعوبة القياس:
18	5-2- قياس التطرف: بين الحاجة والضرورة وتشديد الضوابط على المعايير
19	6-2- حركة أحرار الشام: تجربة التعامل مع فكر الغلو ومواجهته
19	3- قراءة في بعض تجارب فصائل المعارضة في التعامل مع الغلو وتنظيماته وخطابه على الأرض السورية
22	1-3- تجارب الاندماج والتنسيق مع جماعات الغلو: مشاريع تغلب وانتحار سياسي
23	2-3- العوامل التي حسمت المواجهات العسكرية لصالح جماعات الغلو
26	3-3- تجربة جيش الإسلام في مواجهة الغلو: عوامل القوة والاستعداد
27	توصيات واقتراحات

ملخص تنفيذي

أقام مركز الحوار السوري، بالشراكة مع مؤسسة قرطبة بجنيف¹، ندوة حوارية بعنوان: "نحو مقاربة نموذجية لمواجهة خطاب الغلو والتطرف في السياق السوري من خلال التجارب والدروس المستفادة". حيث يلخص هذا التقرير أبرز النقاط التي وردت في الأوراق المقدمة والمناقشات التي دارت حولها.

فقد ناقش المحور الأول أهمية وجود مرجعية شرعية موحدة تتصدى لفكر الغلو وشبهاته، حيث عرضت الورقة الأولى دور المرجعية الشرعية التي تصدت لهذا الفكر في الحالة السورية، وقدمت بعض التوصيات لتعميق دورها، وزيادة تأثيرها. ثم تطرقت النقاشات إلى تحديد التحديات والصعوبات التي واجهتها المرجعية الدينية خلال تصديها لفكر الغلو، حيث أكدت على ضرورة التصدي للعوامل التي شجعت في انتشار هذا الفكر، كما حللت الجوانب التي أضعفت خطاب المرجعية الدينية واقترحت العديد من الحلول لزيادة أثر الخطاب المعتدل.

وجاء المحور الثاني لاستعراض مجموعة من المعايير التي يتم من خلالها التمييز بين الفصائل المعتدلة والفصائل المتطرفة، حيث افتتح بورقة بحثية أوضحت أهم هذه المعايير اعتماداً على رصد مظاهر الغلو الديني بشقيه الفكري والسلوكي والسياسي. وقد أكدت المناقشات أهمية وجود معايير قياس التطرف وضرورة تثقيفها، واعتبار التطرف الفكري أشدها درجة، وتحديد المرجعية التي يجب أن تستند عليها تلك المعايير، وضرورة الاهتمام بضوابط المعايير وتطويرها.

استعرض المحور الثالث مجموعة من التجارب التي تعاملت فيها الفصائل المعتدلة مع فصائل الغلو سواء بالتنسيق المشترك أو بالمواجهة العسكرية، حيث قيمت الورقة البحثية التجارب المستعرضة وقدمت أفكاراً حول الدروس المستفادة منها. وأكمل الحضور نقاش المحور من خلال استعراض عدة تجارب عسكرية إضافية في مواجهة الغلو لم تتعرض لها الورقة الأصلية ابتداءً، حيث وُجه النقد للعديد من الأخطاء التي كانت سبباً في ضعف الفصائل المعتدلة، وأُشير إلى التجارب الناجحة في هذا السياق، مع تحديد العوامل التي ساهمت في ذلك.

وقد خرجت الندوة بالعديد من التوصيات تساهم في صياغة تصور فعال لمواجهة منظومة الغلو، منها: تلافى الأخطاء السابقة التي ارتكبت خلال مواجهة هذا الفكر وأهله، وزيادة فعالية المرجعية الشرعية المعتدلة وخطابها وزيادة أثرها وتعميقه، مع التأكيد على ضرورة توثيق تجارب التنسيق أو المواجهة مع فصائل الغلو ودراستها وتحليلها، وإيجاد آلية للقياس، تنبه مبكراً إلى وجود حالة تطرف أو غلو سواء على النطاق الفكري أو السلوكي أو حتى السياسي.

¹ مؤسسة قرطبة بجنيف هي منظمة غير حكومية سودسرية مستقلة غير نفعية تعمل في مجال الوقاية من العنف، ترشيد الخلاف وتعزيز السلم، موقع المؤسسة <https://www.cordoue.ch/ar/>

مقدمة:

يعتبر فكر الغلو فكراً غريباً عن المجتمع السوري المعروف بتدينه وبوسطيته، إلا أن هذا الفكر وجد في البيئة السورية خلال بعض سني الثورة المناخ الملائم للنمو والانتشار مستغلاً الوضع الفكري والنفسي والاجتماعي الذي ترتب جراء اعتماد نظام الأسد الحل العسكري وسياسة القصف والتدمير والتشريد والاعتقال والتهجير.

ومع انتشار فكر الغلو في أوساط المجتمع السوري، وتأثيره على الكثير من الشباب، وارتكابه الكثير من السلوكيات المتطرفة، ظهرت الحاجة للتصدي لهذا الفكر وأهله والحد من تأثيره ومن مناطق نفوذه، حيث نجحت التجربة السورية في التصدي من بعض الجوانب، وفشلت في أخرى.

امتلكت الحالة السورية بعداً مركزياً على المستوى الإقليمي والعالمي، تجلّى في صعود تيار الغلو والتطرف ونموه بحكم الأحداث المتسارعة التي عصفت بالبلاد بعد قيام الثورة السورية التي أصر النظام السوري على مواجهتها باعتبارها "تنظيمات إسلامية متطرفة" منذ اليوم الأول.

على الرغم من كون فكر الغلو فكراً دخليلاً على المجتمع السوري، إلا أنه استطاع التأثير على شريحة واسعة نتيجة استغلاله الكثير من العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية، حيث استفاد من حالة الفرقة والتشتت بين الفصائل السورية وغياب المشروع والرؤية الجامعة، فابتلع المناطق المحررة، وحوّل الصراع من بعده الشعبي المحلي، بين نظام مستبد وشعب يسعى لنيل حقوقه، إلى ساحة تتصارع فيها المشاريع العابرة للحدود.

بعد ظهور التيارات المتطرفة بقوة في الفترة بين 2013-2015، بدأت الجهود البحثية والفكرية بدراسة هذه الظاهرة في سياق الحالة السورية تحليلاً وتقييماً، وخصوصاً بعد الآثار السلبية التي خلفتها تلك التنظيمات والتيارات على مسار الثورة ومآلاتها، في محاولة لفهم مواضع الخلل والتخفيف من تداعيات انتشار هذا الفكر وخاصة في المعقل الأخير لقوى الثورة والمعارضة، تحديداً في محافظة ادلب وما حولها.

بقصد استعراض تجارب بعض أهم هيئات المعارضة السورية وفصائلها في خطاباتها الفكرية والشرعية والسياسية ضد فكر الغلو والتطرف، وفهم "دورة حياة" ظاهرة الغلو ونموها والعوامل التي تسهم في تشكيل البيئات الحاضنة لها، واستعراض دور الخطاب الشرعي وأثر تشكيل المرجعية الشرعية الموحدة، على الغلو، تمهيداً لرسم ملامح مقارنة نموذجية فكرية- عملية للتعامل مع الفكر المتطرف، أقام مركز الحوار السوري بالشراكة مع مؤسسة قرطبة ندوة حوارية بعنوان: "نحو مقارنة نموذجية لمواجهة خطاب الغلو والتطرف في السياق السوري من خلال التجارب والدروس المستفادة"، وذلك في استنبول يوم السبت 22 ربيع الآخرة 1440هـ، يوافق 29/12/2018م.

تضمنت الندوة ثلاث جلسات، حيث بدأت كل جلسة بعرض ورقة معدة مسبقاً من أحد الباحثين، تلاه فتح باب المداخلات للمشاركين، ثم تعقيب نهائي من صاحب الورقة.

يأتي هذا التقرير ليضع القارئ الكريم في أجواء الندوة والنقاشات التي دارت فيها، وإيضاح السياق العام الذي أقيمت فيه الفعالية من خلال توضيح الأسباب التي دفعت إليها، وبيان أهميتها، والهدف منها.

أعد هذا التقرير الموضوعي من خلال اتباع قاعدة "تشاتام هاوس"²، ومن دون التقييد بالترتيب الزمني للعرض والمدخلات، حيث استخدم التقسيم الموضوعي بقصد ترتيب الأفكار بطريقة سلسلة وموضوعية تساعد القارئ -قدر المستطاع- على فهم المضمون.

يتضمن التقرير ثلاثة أقسام، نتحدث في الأول عن أدوار المرجعيات الشرعية وأثر تشكيل مرجعية شرعية موحدة في منع انتشار الغلو، ونخصص القسم الثاني لمناقشة المعايير المقترحة لتمييز جماعات الغلو عن الجماعات المعتدلة من فصائل الثورة السورية، فيما نختم بالقسم الثالث لتقديم قراءة في تجارب بعض فصائل المعارضة في التعامل مع الغلو.

² يقصد بقاعدة "تشاتام هاوس" بأنه: «حينما يعقد اجتماع أو جزء منه في إطار قاعدة تشاتام هاوس، فإن المشاركين يكونوا احراراً في استخدام المعلومات التي يحصلون عليها، لكن من دون كشف هوية المتحدث أو انتماءه أو أي شخص آخر، ودفعاً للقارئ للتركيز على سياق الحوار ومضمونه بغض النظر عن أشخاصه.

للتوسع حول هذه القاعدة، ينظر: [قاعدة تشاتام هاوس](#)، ويكيبيديا.

1- أدوار المرجعيات الشرعية وأثر تشكيل مرجعية شرعية موحدة في منع انتشار

الغلو:

ناقش القسم الأول من الندوة دور المرجعية الشرعية في مكافحة الغلو، حيث بدأ باستعراض ورقة بحثية، أوضحت سياسة أصحاب هذا الفكر في التعامل مع العلماء ممن هم خارج إطارهم الفكري، وسعيهم الحثيث لتدمير المرجعية الشرعية المعتدلة الذي تتصدى لطروحاتهم.

كما أكدت الورقة أهمية دور العلماء المعتدلين في التصدي لتيار الغلو، وخاصة في مواجهة البنى والأسس الفكرية التي يقوم عليها وإثبات خطئها، حيث استعرضت جهود بعض العلماء في التصدي لأفكار الغلو وتفكيكها، نتيجة التنبه المبكر لخطورة هذا الفكر على الأمة المسلمة.

وانتقلت الورقة إلى التركيز على أهمية دور المؤسسات العلمائية وجهودها في التصدي لطروحات هذا التيار، مستعرضة تجارب بعض المؤسسات العلمائية في هذا المجال، حيث ركزت بشكل مفصل على دور المؤسسات العلمائية السورية وفتاويها، كالمجلس الإسلامي السوري ومكوناته³، كما سلطت الضوء بالمقابل على دور المؤسسات العلمائية المؤيدة لنظام الأسد في تنفير الشباب من المنظومة الدينية وتعزيز حجة الغلاة في بعض المسائل.

وانتهت الورقة إلى طرح مجموعة من التصورات لتمكين المرجعية الشرعية في مواجهة ومكافحة ما يطرحه الغلاة من أفكار، وذلك من خلال محافظة تلك المرجعيات على استقلاليتها في القرار، وشمولها لمختلف التيارات الفكرية والدينية المعتدلة، ومسارعتها في الرد على الشبهات، والحضور المستمر والمكثف في الميادين الاجتماعية.

وبعد استعراض ما ورد في الورقة فتح باب المداخلات للحضور، حيث ركزت على مجموعة من الجوانب منها:

1-1- العوامل المساعدة لانتشار مرجعية الغلو في الساحة السورية

أجمع معظم الحضور على أن هناك أسباباً كثيرة إلى جانب العوامل الفكرية، جعلت من البيئة السورية مناخاً ملائماً لنمو فكر الغلو وانتشاره، فقد استغلت مرجعيات الغلو الكثير من العوامل النفسية والاجتماعية للتأثير على المجتمع السوري المعروف بوسطيته الإسلامية، مما دفع جزءاً منه لتقبل هذا الفكر الدخيل، حيث يمكن تفصيل هذه الأسباب في:

1- أثر العوامل الفكرية في التمكين لخطاب الغلو وانتشاره:

توافقت بعض المداخلات على أن انتشار فكرة إسقاط المذاهب الفقهية بدعوى الأخذ من الكتاب والسنة ورواجها على أرض الواقع، والترويج لها من قبل بعض الجماعات والتيارات، ساعدت على قبول فكر الغلو عند العامة وخاصة ممن ينقصهم العلم والوعي.

³ المجلس الإسلامي السوري: هو هيئة مرجعية شرعية وسطية سورية، تسعى إلى جمع كلمة العلماء والروابط الشرعية، وإيجاد الحلول الشرعية لمشكلات السوريين وقضاياهم، تأسس في آذار عام 2014، وضم 128 عالم دين وداعية إسلامياً من الداعمين للثورة السورية.

وفي السياق ذاته، عدّ أحد الأكاديميين المختصين بالفقه وأصوله توقف غالبية العلماء عن البحث والتأصيل بخصوص القضايا الكبرى والمصيرية، أحد الأسباب الرئيسة في إضعاف تأثير علماء التيار الإسلامي الوسطي، فعلى سبيل المثال، عدم تصدي العلماء وتأصيلهم وتوجيههم لقضايا جوهرية مثل "حكم تفرق الأمة الإسلامية في دول متعددة" أو "أنظمة الحكم المعاصرة من وجهة نظر شرعية" أو "آلية اختيار الحاكم"، أو جد ثغرة في الفكر الإسلامي الوسطي، أتاحت المجال للغلاة لتقديم رؤيتهم الخاصة لهذه القضايا الإشكالية والمعاصرة للشباب، مستغلين عدم وجود أي طرح بديل. وبيّن باحث في شؤون الجماعات الإسلامية كيفية استغلال الغلاة ضعف حضور الفقه السياسي الإسلامي، وندرة الباحثين والمختصين في هذا المجال، في الترويج لأحكامهم التي استندت على الغلو في توصيف الواقع⁴.

من جهة أخرى، اعتبر أحد الأكاديميين المتخصصين في أصول الفقه أن البعض سعى إلى محاربة فكر الغلو عبر غلو فكري من نوع آخر؛ كمن اعتمد على الغلو "الفكري التنويري"، أو من نادى بـ "أسلمة الديمقراطية، أو سعى للتماهي الكبير مع غير المسلمين، كأدوات لمواجهة الغلو، إلا أنه خدم بهذه المقاربات السياق الفكري المتطرف أكثر مما حاربه.

كما اعتبر أحد الباحثين أن المصادمات والسجلات الفكرية التي حدثت في الساحة السورية، والتي حاولت زعزعة الأساس الفكري للغلو، لم تثمر عن تأثير واضح على الشباب ممن التحقوا بهذا التيار، متسائلاً حول سبب ضعف ذلك التأثير، وهل كان بسبب أن العامل الفكري لم يكن المحرك الرئيسي الذي دفع هؤلاء الشباب لحضن الغلو أم لوروده في سياق خاطئ⁵.

وقد وجهت العديد من المداخلات إلى ضرورة أن تستنفر المرجعية الشرعية المعتدلة جهودها لبناء أساس فكري متين يواجه الطروحات الشاذة التي يتبناها فكر الغلو، والبحث في القضايا الإشكالية المعاصرة وخاصة ذات الطابع السياسي، وتقديم إجابات دقيقة تستند على تأصيل شرعي بشكل يسد الثغرات الفكرية التي يحاول دعاة الغلو استغلالها.

2- أثر العوامل النفسية والاجتماعية في التمكين لفكر الغلو وانتشاره:

اعتبرت العديد من المداخلات أن العوامل النفسية والاجتماعية التي سادت منذ بداية الثورة ساهمت مع العوامل الفكرية، في دفع الشباب نحو فكر الغلو.

⁴ ضرب الباحث مثلاً على ذلك، باستدلال أبو محمد الجولاني زعيم هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) على صحة منهجه بالتغلب، بما فعله صلاح الدين من جمع كلمة المسلمين تحت راية واحدة قبيل قتال الصليبيين، مع أن هذه المسألة من مسائل الاجتهاد في الفقه السياسي، والتي تحتاج إلى الكثير من المراجعة والدراسة والضبط ولا يمكن الأخذ بها بتلك البساطة.

كما ضرب الباحث مثلاً آخر حول غلو هذه الجماعات في توصيف الواقع بحالة إعلان "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، والتي رد فيها دعاة الغلو على العلماء الذين اعتبروا هذا الإعلان باطلاً، بأن المساحة التي امتد عليها تنظيم الدولة في العراق والشام أكبر من مساحة الدولة الإسلامية في عهد الرسول وتضم حالياً عدداً من السكان أكبر ممن كان في عهد النبي، وبالتالي انهموا من يقول ببطان دولتهم بأنه يقول ببطان دولة الإسلام في عهد النبي.

⁵ أشار الباحث إلى محاولات د. حذيفة عزام الرد على منظري الغلو وإضعاف حججهم، إلا أن تلك المحاولات لم تغير قناعات أنصار الغلو رغم تاريخه الحافل ومكانته العلمية ومعاصرته للوضع السوري.

فقد رأت إحدى الباحثات أن العديد من الشباب السوري ممن غلب عليه الإحساس بالظلم والقهر والخوف، افتتن ببعض شخصيات الغلو صاحبة الخطاب الحماسي، والتي رُوج لها إعلامياً. لدرجة تصديقه -نتيجة معاناة بعضهم من مشاكل نفسية- أن هؤلاء المهاجرين تركوا حياتهم السابقة، وقدموا لنصرة قضيته العادلة، ولم يكن لديهم القدر الكافي من الوعي والمعرفة لإدراك أنهم جاؤوا لتحقيق مشروعهم الخاص، وبالتالي تأثروا بكلامهم بشكل عميق، وأعجبوا بشدة أحكامهم وقساوتها، وخطابهم الرنان، أكثر مما تأثروا بخطاب الاعتدال ورجالاته.

لقد استغل فكر الغلو -بحسب أحد أعضاء المجلس الإسلامي السوري- حالة الهشاشة الشديدة في المجتمع والاضطراب النفسي لدى الشباب تحديداً، والنتائج عن التعرض لظلم وقهر كبيرين، فصدّر خطاباً حماسياً ركز على الجانب العاطفي، وعمل على غرس أفكاره مستفيداً من غياب الوعي وضعف الجانب الشرعي عند معظمهم.

ورأى باحث آخر أن قبول بعض الفئات لفكر الغلو كان نتيجة ردة فعل نفسية على تجاوزات وسلبيات فصائل المعارضة، دفعت بالشباب إلى الضفة الثانية، ولم يكن ذلك نتيجة قناعة عقلية أو فكرية بصوابية هذا النمط الفكري.

بدورها اعتبرت أكاديمية مختصة بالعلوم الشرعية، أن فصائل المعارضة ارتكبت خطأ كبيراً، عندما شابهت الغلاة في شكل اللباس وبعض الخطاب، وهو ما جعل الأمر يختلط على عامة الناس، فأصبحوا غير قادرين على التمييز بين أصحاب الفكر الوسطي وأصحاب فكر الغلو، خصوصاً مع غياب الجهود لتحصين المجتمع من هذا الفكر.

ورأى أحد القياديين في فصائل المعارضة أن غياب الانتماء والهوية السورية الجامعة خلال الثورة كان أمراً قاصماً، حيث كانت المصلحة الشخصية الدافع وراء انتقال بعض السياسيين والعسكريين من طرف إلى آخر، فعلى سبيل المثال هناك عدد كبير من عناصر هيئة تحرير الشام "جبهة النصرة"⁶ لم يتبنوا فكر الغلو، ولم يؤمنوا به، لكنهم انضموا إلى صفوف الهيئة رغبة منهم في تحصيل شكل من أشكال السلطة الوهمية في المناطق المحررة؛ أي أن الدافع كان المصلحة الشخصية، ولم يكن دافعاً فكرياً أو سعياً لمصلحة عامة.

3- شكل خطاب الغلو ودوره في التأثير:

اعتبرت إحدى الباحثات أن من عوامل جذب خطاب الغلو للشباب، تقديمه منهجه الفكري دون تكلف، فلم يركز على عملية إصلاح النفس وتربيتها وتهذيبها، أو التوعية العلمية المؤصلة، بل اكتفى بالدورات الشرعية المختصرة. كما أنه قدم فكرة الفوز بالجنة والوصول إلى مرضاة الله بشكل بسيط يقتصر على خطوة واحدة وهي الانتقال إلى الضفة الغلو، فصور نفسه على أنه الفرقة الوحيدة الناجية وكفّر بقية الفرق.

⁶ تم الإعلان عن تشكيل جبهة النصرة في أوائل عام 2012 بقيادة «أبو محمد الجولاني»، وأعلنت عن نفسها لاحقاً كذراع لتنظيم القاعدة في سوريا. أدرجتها الإدارة الأميركية على لائحة الإرهاب في كانون الأول 2012، وفي 30 أيار 2013 قرر مجلس الأمن الدولي إدراج «جبهة النصرة لأهل الشام» في قائمة العقوبات للكيانات والأفراد التابعين لتنظيم القاعدة.

كما استهدف في خطابه مختلف فئات المجتمع وخاصة النساء، حيث سعى إلى تجنيد الأقسام النسائية لتدافع عن هذا الفكر وتروج له، نظراً لإدراكه قدرة النساء على التأثير على محيطهن وأزواجهن وأبنائهن⁷. ومن جهة أخرى اعتبر أحد قادة الفصائل أن خطاب المرجعية المعتدلة المقابل لخطاب الغلو كان ضعيفاً، وجاء وفق نسق واحد مخاطباً شرائح متنوعة تختلف في أنماطها الفكرية وفي تقبلها للخطاب الديني، فتوجه للجميع بنفس اللغة وبنفس الأفكار من دون مراعاة احتياجات هذه الشرائح والتغيرات الاجتماعية والنفسية التي طرأت عليها، مما جعل هذا الخطاب ضعيف التأثير وخاصة مع غياب مرجعيته عن أرض الواقع.

2-1- المرجعية الشرعية وتحديات المواجهة مع أصحاب فكر الغلو:

أشار عضو في المجلس الإسلامي السوري أن من أبرز الصعوبات التي واجهت العلماء خلال اصطدامهم مع أصحاب هذا الفكر، أن معيار أهل الغلو للمرجعية العلمية لا يقوم على أساس التحصيل الشرعي والأكاديمي، بقدر ما يعنهم ما تعرضت له هذه المرجعية من اضطهاد في السجون، ومواجهات مع السلطات المحلية⁸.

كما شرح أكاديمي مختص في علوم القرآن ممن خاض تجربة طويلة مع الشباب في الداخل، أن الحوارات والنقاشات العلمية مع الشباب الذين تشربوا فكر الغلو لم تكن مجدية، ولم يقنعهم الاستشهاد بأقوال العلماء المعروفين أو استعراض فتاوى المجلس الإسلامي السوري، فتظاهروا بالاعتناق وأخفوا حقيقة ما يؤمنون به، ولم تظهر مواقفهم الحقيقية إلا عندما تطور الصدام إلى مواجهة عسكرية مع داعش، حيث التحقوا فوراً بصفوف الغلو، ولم يكن لأي من الحوارات العلمية أثر يذكر.

ومن جهة أخرى رأى أكاديمي آخر، أن من أهم الإشكاليات التي واجهت المرجعيات الشرعية التي تصدت لهذا الفكر، أن مجموعات الغلو دفعت برموزها إلى الواجهة وقامت بتلميذهم وتسليط الضوء عليهم إعلامياً، بينما غابت الفصائل الأخرى مرجعياتها الشرعية وأبعدتها عن الساحة، بل وفرضت بعض الفصائل أحياناً على عناصرها - عن جهل وسوء تقدير - حضور دورات شرعية عند أصحاب فكر الغلو، الأمر الذي ضخم أثرهم على الشباب.

كما اعتبر عضو في المجلس الإسلامي السوري أن من أبرز الأخطاء التي ارتكبت في التعامل مع الغلاة، كانت في عزلهم والابتعاد عنهم؛ حيث أثبت التاريخ والحاضر أن الغلو لا ينمو إلا في بيئة معزولة، حتى يشتد ساعده ويقوى كما حدث مع الخوارج، لذلك كان واجباً الوقوف في وجه هذا الفكر منذ بداية ظهوره ومحاكمة انتشاره قبل أن يشتد ساعده.

⁷ مثلت الباحثة بحالة د. إيمان البيغا التي انتقلت إلى "دولة الخلافة"، وجندت ولديها في صفوف "داعش".

⁸ أشار المتحدث إلى أن الغلاة لا يقبلون الفتوى من أي عالم مالم يكن مجاهداً معهم على أرض الحدث، مرتكزين بذلك على قاعدتين:

- الأولى: تستند إلى قوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لهديهم سبلنا)، وبالتالي يعتبرون الجهاد شرطاً للهداية والفهم والرأي السديد،
- الثانية: هي قاعدة (لا يفتي قاعد لمجاهد)، وبذلك ضربوا بكافة الفتاوى التي وردت من خارج دائرتهم عرض الحائط.

وأشار أحد المختصين في العلوم الشرعية إلى أن من أصعب ما واجهه خلال تصديه لهذا الفكر المتطرف، هو اعتماد فكر الغلو على بعض المسائل الموجودة في التراث الفكري الإسلامي، والتي لم يتصد لها أحد بالنقد أو التهذيب أو الشرح أو الضبط كمسائل ولاية المتغلب ومفهوم الولاء والبراء، وبالتالي استخدم دعاة الغلو بعض الأقوال الضعيفة والمسائل الخاضعة للاجتهاد، والواردة في كتب التراث المشهورة لإضعاف حجة المرجعية المعتدلة وردودها.

وقد اتفقت العديد من الآراء على أن المرجعية العلمية في الحالة السورية لم تستطع أن تحقق التواصل المطلوب مع المرجعيات الخاصة في الداخل وذلك لأسباب متنوعة كالحالة الأمنية أو نتيجة استهداف العلماء ومحاولات إسقاطهم، وبالتالي لم تكن المرجعيات العامة قادرة على الوصول والتأثير في الشباب بشكل كبير، وافتقدت الساحة للعلماء العاملين على الأرض، في حين استطاع أصحاب الغلو الاقتراب من الشباب سواء بالتغلب، أو باستغلال الحماس الموجود عندهم، أو من خلال إجبارهم على حضور دورات شرعية، خصوصاً في ظل عدم وجود أي مشاريع استباقية وقائية موجبة للشباب لتعريفهم بفكر الغلو وأضراره.

أما أحد قادة الفصائل العسكرية فقد اعتبر أن التحدي الأكبر الذي يمكن أن تواجهه أي مرجعية دينية، يتمثل في التصدي لمظاهر الفرقة بين الجماعات الإسلامية والتي تجلت بالاختلاف في الأساس الفكري والعقدي، وفي استراتيجيات العمل الجماعي، بالإضافة إلى غياب الفهم العميق للعديد من القضايا المعاصرة وضعف العلم الشرعي وعدم الأهلية للتصدر للفتوى، كما أن غياب الوازع الأخلاقي والديني في التعامل، والصراعات على أسس قبلية وعشائرية وعائلية ومناطقية زادت من عمق الخلافات، بالإضافة إلى دور المفسدين الذين يسعون بإيقاع الفتن بين الفرقاء سواء كانوا أفراداً أم دولاً.

3-1- أخطاء أضعفت تأثير المرجعية المعتدلة وخطاياها:

أشارت بعض المداخلات إلى أن من أهم الأخطاء التي وقعت بها المرجعية العلمية السورية والتي يجب تداركها هو عدم استفادتها من التجارب الماثلة في بلدان أخرى كالجائر، حيث كررت نفس الأخطاء، وتأخرت في اتخاذ مواقف حاسمة تجاه "تنظيم الدولة" و"جبهة النصرة" أبرز فصائل الغلو، رغم وجود تجربة مماثلة سابقة، حيث أشار عضو في المجلس الإسلامي السوري إلى أن استصدار فتوى وموقفاً موحداً بحق تيار الغلو، احتاج الكثير من الوقت والنقاشات والجهود.

ومن جهة أخرى أشار أحد المختصين في العلوم الشرعية، إلى أن العديد ممن تصدوا لفكر الغلو (المرجعيات الخاصة) لم يكونوا على مستوى علمي كافٍ، وخاصة فيما يتعلق بالثقافة المعاصرة، وبالتالي كانت نقاشاتهم ومناظراتهم مع مشايخ الغلو تظهرهم وكأنهم الطرف الأضعف؛ فلم تكن لديهم استراتيجية واضحة حول كيفية مواجهة هذا الفكر، وماهي الطروحات المطلوبة للرد عليه.

واعتبر أحد أعضاء المجلس الإسلامي السوري أن هناك العديد من الأخطاء التي يمكن أن تسقط المرجعية في نظر أتباعها، كالتناقض والتأرجح في الفتوى، أو ضعف العلم الشرعي والصلة بكتب التراث الفقهي، أو الإفتاء في مسألة بأنها ليست من الدين، مع أن لها حكماً في كتب التراث.

ومن جهته اعتبر عضو المكتب السياسي لأحد الفصائل أن ما حدث في الحالة السورية هو حالة انفصال بين النظرية والتطبيق، فقد استطاع السوريون إيجاد مرجعية علمية شرعية على مستوى النظرية، ولكنهم فشلوا كأفراد وفصائل في التطبيق، وخاصة فيما يتعلق بمحاربة الغلو، حيث نجح التطبيق في بعض المناطق، وفشل في أخرى لأسباب متنوعة.

4-1- المرجعية الشرعية في مواجهة الغلو: نحو تفعيل الدور والتأثير

اعتبر عضو في المجلس الإسلامي السوري أن المرجعية العلمية المطلوبة لمواجهة فكر الغلو تنقسم إلى: مرجعية عامة وتمثل في المجالس الإسلامية والروابط العلمانية التي تصدر عنها الفتاوى العامة، والمرجعية الخاصة؛ والتي تتمثل بالشيخ أو المربي، مشيراً إلى أن مرجعيات الغلو العامة والخاصة لا تضم أي عالم مرموق أو مشهور أو صاحب تأثير على الصعيد الفكري أو الشرعي وهي نقطة يجب استثمارها خلال المواجهة الفكرية⁹.

بينما اعتبر أحد القياديين في إحدى الفصائل العسكرية أن تحديد المرجعية الشرعية ليس أمراً مطلوباً من أجل توحيد الفتوى ولا من أجل الرد على الشبهات فحسب، وإنما من أجل تشكيل تجمع ينهي مسألة الافتراق الاجتماعي والتكافلي والبنوي، حيث اعتبر أن ظاهرة الغلو استندت في تحقيق انتشارها إلى القوة العسكرية ولسياسة إسقاط الرموز والقذوات، مستغلة حالة الفرقة على نحو أساسي¹⁰.

وتوافقت بعض المداخلات على أن وجود المجلس الإسلامي السوري كمرجعية لن ينهي إشكالية الغلو، نظراً لارتباط هذه الظاهرة بالكثير من الأسباب الاجتماعية والنفسية والاختراقات أمنية، وهذه الأسباب لا تملك المرجعية الدينية حلاً لها، إلا أن وجود مرجعية فكرية موحدة، يسمح بتضيق الخلاف وجمع كافة الأطراف تحت رؤية واحدة.

كما طرحت العديد من المداخلات توصيات لتفعيل دور المرجعية الشرعية في مواجهة ظاهرة الغلو وتعميق أثرها حيث اعتبر أحد الباحثين أنه من الضروري عند بناء المرجعيات، أن يتم التعريف بها بشكل جيد وإقناع الشباب

⁹ طرح مدير أحد المراكز البحثية تساؤلاً حول درجة الاحتياج لوجود مرجعية دينية، وهل هي ضرورة لمجتمعنا التي لا تنبثق عن حالة علمانية؟ أم هي محاولة لإلباس شكل طائفي للسنة في سوريا أسوة بالشيعة؟ حيث اعتبر أن ظهور المجلس الإسلامي السوري جاء نتيجة تطورات طرأت عليه الفترة الماضية، ولم يأت نتيجة الحاجة لمواجهة فكر الغلو، كما أنه لا يزال بعيداً عن ملامسة الحياة السياسية ويعاني انفصلاً عن الحياة الواقعية.

¹⁰ استدلت المتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين قال: "يخرجون على حين فرقة من المسلمين".

بها، والتركيز على أن تكون معروفة وموثوقة في الوسط وعند العامة، وهذا ما افتقده المجلس الإسلامي السوري، فأغلب أعضائه لم يكونوا معروفين في الداخل، ولم يكن هناك جهد إعلامي واضح للتعريف بهم¹¹،

واعتبرت بعض المداخلات أن المرجعيات التي تتصدى لتيار الغلو تحتاج استيعاب الأثار النفسية والعقلية عند أصحاب هذا المذهب وطرق تفكيرهم، وبالتالي من الضروري التركيز على فهم سيكولوجيا التطرف ببعدها النفسي والاجتماعي، والتي تساعد في مواجهة هذا النمط الفكري، واختيار شكل الخطاب المناسب للرد على حججه أولاً، وشكل الخطاب الموجه للعامة ثانياً، كما تحتاج المرجعيات إلى جانب إصدارها للفتوى المناسبة، أن تتقن طريقة إيصالها للعامة وفق هندسة نفسية اجتماعية، وبلغة سهلة مفهومة تفهمها كل شرائح المجتمع.

كما لفت أحد الباحثين النظر إلى أن التركيز على التناقضات التي وقع فيها أصحاب الغلو، والتذبذب في مواقفهم، وفضح الممارسات التي خالفوا فيها ما ينادون به له أثر كبير في زعزعة صورتهم عند العامة، وتحطيم بنيانهم الفكري والتشكيك في مصداقيتهم ومشروعهم.

وعلق أحد الباحثين بأن الواقع الحالي يؤكد أن الحالة الفصائلية هي حالة مؤقتة ستنتهي قريباً، إلا أن الحالة الثورية مستمرة، ومن الضروري ترميم الضرر الذي لحق بها نتيجة فكر الغلو وفصائله، وهذا يتطلب إعادة صياغة نمط مقاومة أيديولوجية فكرية.

ورأت بعض المداخلات أن المرجعية الشرعية معنية في الوقت الحالي بفتح باب الاجتهاد والتخصص في مجال الفقه السياسي وفقه الواقع¹²، حيث اقترح أحد الباحثين الاستفادة من تجربة المدرسة الفكرية الإصلاحية التي ظهرت قبل الخمسينات ومن روادها محمد رشيد رضا وكامل القصاب وطاهر الجزائري ومحمد بهجة البيطار، وغيرهم ممن دخلوا معترك العملية السياسية وقدموا التأصيل الشرعي لكثير من مسائلها، فإغناء الفقه بمعالجات للقضايا السياسية الحالية يمكن أن يحل الكثير من الإشكاليات التي اعتمد عليها فكر الغلو، كما يمكن الاستفادة من النتاج الفكري للمدرسة الإصلاحية في بلاد المغرب كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي وضحت كيفية التعامل مع السياسة في ظل الاستعمار أو غيره، وماهي الفتاوى اللازمة في مجال الفقه السياسي، كما اقترح مدير أحد المراكز البحثية على المرجعية الشرعية أن تطلع وتستفيد من تجارب بعض الدول والمراكز التي تخصصت في محاربة فكر التطرف وآلية تحصين المجتمع منه.

¹¹ أشار المتحدث إلى استخدام فصائل الغلو الإعلام بطريقة فعالة، وإبراز منظرها وتلميذهم، وفي الوقت نفسه، محاربة أي جهد إعلامي على الطرف الآخر، فقامت مثلاً باغتيال الشيخ زاهر شرقاط عندما قدم برنامج "تنظيم الدولة بلسان القادة" في محاولة لإسكات أي صوت إعلامي يواجه فكرهم.

¹² طرح أحد المختصين بالعلوم الشرعية سؤالاً حول كيفية الموازنة بين من يطالب بفتح الباب أمام الأفكار التنويرية ومن يطالب باعتماد المرجعيات والتركيز على قضايا الاجتهاد، وخاصة فيما يتعلق بالاجتهاد السياسي، وكيف يمكن التوفيق بين الطرفين في ظل تعقيد الواقع وتنوع مشاكله؟

2- معايير لتمييز جماعات الغلو عن الجماعات المعتدلة من فصائل الثورة السورية

قدمت الورقة الثانية التي حملت عنوان: "معايير لتمييز جماعات المعارضة السورية المسلحة المتطرفة عن المعتدلة" والموجهة لصناع القرار¹³، مجموعة من المعايير والتي قاست فيها التطرف بناء على رصد قضيتين رئيسيتين هما:

- رصد مظاهر الغلو الديني والذي يشمل:
 - الغلو الفكري
 - والغلو السلوكي.
 - رصد التطرف السياسي المتمثل بمخالفة المبادئ السياسية الجامعة التي توافقت عليها معظم الجهات السياسية السورية.
- واعتبرت الورقة أن قياس الغلو الديني يتم بالتركيز على قياس الغلو الفكري والغلو السلوكي، حيث ركزت معايير الغلو الفكري على:

- الغلو في التكفير.
- عدم اعتبار المرجعيات الشرعية من غير مرجعياتهم الخاصة.
- عدم قبول مبادئ التدرج والمرحلية، واعتبار القتال هو الطريقة الوحيدة للتغيير.
- رفض الواقعية القطرية والاصرار على الخطاب العالمي.
- الغلو في قضايا الولاء والبراء.
- تنزيل نصوص آخر الزمان على واقع ومقاس أهل الغلو.

بينما ركزت معايير قياس الغلو السلوكي على:

- ✓ رفض الدخول "مبدئياً" في التحالفات على المستوى الوطني.
- ✓ رفض مختلف المبادرات السياسية والاتفاقات الدولية "مبدئياً".
- ✓ استخدام أعلام ورايات "إسلامية" حصراً.
- ✓ كثرة انخراط الجندسيات الأجنبية "المهاجرين" وتولمها المسؤوليات في التنظيمات.
- ✓ الانخراط في عمليات إرهاب الفصائل الأخرى وقتالها وعمليات الاغتيال.
- ✓ المسارعة إلى إعلان الدول والإمارات.
- ✓ تنفيذ العمليات الانتحارية والتوسع في قاعدة "التتريس".

¹³ والمقصود بهم بحسب ما ورد في الورقة: كل من يحتاج إلى معلومات لاتخاذ قرارات معينة بناء عليها من الفاعلين الحكوميين أو غير الحكوميين من أصحاب المصالح في المناطق المختلفة التي يمكن أن تنشط فيها الجماعات محل البحث، كمسؤولي المنظمات الانسانية أو منظمات المجتمع الدولي المحلية أو الدولية، والمسؤولين السياسيين أو العسكريين لكيانات المعارضة السورية، ومن يشاههم ممن يهمة الأمر من المؤسسات الاقليمية والدولية.

وحددت الدراسة معايير التطرف السياسي بأربعة معايير وهي

- عدم التبني الصريح لمبدأ المواطنة.
- الموقف من الأقليات.
- عدم اعتبار أي أهمية للتوافق والإجماع الوطني.
- العمل والتنسيق مع فصائل الغلو ومشاركتهم.

وقدمت الورقة دراسة لحالة التحولات باتجاه الاعتدال النسبي لحركة أحرار الشام، ومآلات ذلك التحول ونتائجه.

وقد أوضح معدّ الورقة المنهجية؛ حيث أشار إلى أنها صممت أساساً لتخاطب صانع القرار المعني بالقضية السورية، بهدف الوصول إلى فهم مشترك حول مفهوم التطرف والإرهاب، وبالتالي اقتضى ذلك مخاطبته باللغة التي يفهمها للوصول إلى توصيفات مشتركة يتم التوافق عليها معه.

وتمت الإشارة إلى أن تحديد معالم الغلو في التكفير يعتمد على مرجعية "أهل الاختصاص من المتمكنين في العلم الشرعي في الهيئات والمرجعيات الشرعية الجامعة المستقلة، كحالة المجلس الإسلامي السوري والهيئات المنضوية تحته" وفق ما أقرّوا بأنه خارج عن حالة الاعتدال، وعلى ذلك وضعت معايير الغلو بالاستناد إلى حالة تاريخية أجمع العلماء على تطرفها، وهي حالة الخوارج.

وفيما يتعلق بقياس التطرف السياسي، اعتبرت الورقة أن الوثائق التوافقية التي توافقت عليها قوى الثورة والمعارضة تعتبر المرجعية لقياس المواقف السياسية المطلوبة، وبالتالي تم قياس التطرف السياسي استناداً لمخالفة هذه الجهات لما ورد في الوثائق التوافقية.

كما اعتمدت الورقة في تحديد التطرف السياسي على ما اتفق عليه بين السوريين فيما يتعلق بالقوانين والتشريعات الدولية كمعيار للقياس.

وأشار معدّ الورقة إلى أن المعايير الموضوعية لتوصيف الغلو الديني والتطرف السياسي هي معايير نسبية، فلا يمكن اعتبار وزن معيار التكفير على سبيل المثال كمعيار رفض المبادرات السياسية وغيرها، ولا بد من تثقيف هذه المعيار بشكل يرجح بعضها على بعض، مشيراً إلى أن المعيار الواحد قد يحتاج في بعض الأحيان إلى درجات¹⁴.

¹⁴ بعد ملاحظة بعض الاضطراب في فهم تثقيف المعايير، تم تعديل الورقة ووضع مقياس واضح يمثل تثقيفاً مقترحاً للمعايير، بحيث أخذ الغلو الديني 80 درجة من مئة، وأخذ التطرف السياسي 20 درجة من مئة، ويمكن الاطلاع على الورقة المعدلة في موقع المركز.

1-2- معايير تصنيف التطرف بين المرجعية الدولية والمرجعية المحلية

أثارت فكرة وضع معايير لقياس التطرف الكثير من الأسئلة¹⁵ والنقاشات بين الحاضرين، فحول مرجعية معايير القياس تحفظت إحدى الأكاديميات المختصات في العلوم الشرعية، على الاستناد إلى المعايير الدولية في تصنيف التطرف واعتبارها الثابت الذي يتم القياس عليه، معتبرة أن مقتضيات الوقت الحالي تجعل الشعب السوري بحاجة لوضع معايير نابعة من احتياجاته.

واعتبرت الأكاديمية أن الكثير من القضايا المطروحة على الساحة حالياً تتأثر ببعدها السياسي، كتصنيف الفصائل وعلاقة الدين بالدولة ومرجعية التشريع وموضوع المواطنة والأقليات، ومن الخطأ مقارنتها وفق ما يريده الآخرون وتجاهل مقارنتها من منطلق وطني وفق ما يريده السوريون، حيث اعتبرت أن دستور 1950 على سبيل المثال، وهو الدستور الذي يشاد به عالمياً، لم يخرج كروية سورية مستقلة، بل وضع ليتناسب والمعايير المدنية المفروضة عالمياً، داعية السوريين إلى اعتماد معاييرهم الخاصة المنطلقة من قناعاتهم الذاتية وتصوراتهم وألا يتحركوا وفقاً لما يفرضه الآخرون.

ومن جهة أخرى أشاد أحد أعضاء المجلس الإسلامي السوري بالجهود المبذولة في وضع المعايير والتي اعتبرها حاجة ضرورية للغاية طالما أنها تتناسب مع حالتنا السورية، حتى لو تقاطعت مع المعايير الدولية، حيث أكد على الحاجة لأداة تُصمم من منطلق محلي لتصنيف الجماعات السورية وغير السورية التي لها تأثير إيجابي أو سلبي على القضية السورية كالمليشيات الشيعية وحزب الله وغيرها.

ورأى أحد المختصين في علم الاجتماع أن الثورة السورية اليوم في لحظة زمنية تحتاج من الجميع الجرأة والشجاعة سواء على مستوى اتخاذ الموقف أو حتى بنحت المصطلح أو المنهج الذي نريد أن نسير عليه، وقد يكون الاعتراف بوجود حالات متباينة من التطرف الخطوة الأولى في هذا السياق. حيث شدد على احتياج كافة الحركات الإسلامية اليوم - خاصة السورية- إلى مراجعة أفكارها وسلوكياتها ومحاسبة نفسها والاعتراف بمسؤوليتها عما وصلت إليه الأمور والاعتذار من الشعب كما فعل أبو يزن الشامي أحد قادة أحرار الشام، وهذا ينطبق أيضاً على السياسيين وأعضاء الائتلاف وقادة الفصائل، فالجميع يتحمل المسؤولية وخاصة من تصدر للقيادة وهو لا يحسن العمل، ولا يحسن اختيار التوقيت، ولا يستوعب الدروس المشابهة، ويستعلي على الناس وعلى أهل الخبرة، ويرفض نصائحهم ويتعالى عليها.

¹⁵ تساءلت إحدى المختصات في العلوم السياسية حول مدى صحة اعتبار حالة الغلو منبثقة عن الحالة العسكرية، وكيف سيكون شكل الغلو وحالته فيما لو تغيرت موازين القوى العسكرية؟ وماهي المعايير التي يمكن أن نتوجه فيها للمجتمع حتى يستطيع من خلالها تمييز ما هو متطرف وما هو معتدل على اعتبار أن المعايير الواردة موجهة بخطابها لصناع القرار؟

2-2- كيف تعاملت الفصائل المعتدلة مع المعايير والاتفاقيات الدولية؟

اعتبر أحد المختصين في شؤون الجماعات الإسلامية، أن العديد من فصائل الثورة أخطأت كثيراً عندما تعاملت مع معايير المرجعية الدولية في تصنيف الجماعات الإرهابية بشيء من الاستخفاف والتجاهل، ولم تقم لها أي اعتبار في الساحة العسكرية، معتبراً أن هذا التجاهل يندرج تحت بند الخطأ الشرعي، لأن هناك العديد من أدلة الكتاب والسنة التي أشارت إلى دلالة بعض هذه المعايير على تطرف في الدين، كما أن تجاهل هذه المعايير كان سبباً في الابتلاء والضغوط الدولية وأدخل البلاد في مواجهة تفوق القدرة.

ومن جهة أخرى أشار أحد الباحثين، أن الفصائل العسكرية في سوريا، باعتبارها ليست دولاً بالمعنى القانوني، لم تكن مطالبة بالتعامل مع الاتفاقيات الدولية والتي تخاطب الدول فحسب، بقدر ما كانت مطالبة بالالتزام والتعامل مع القوانين التي تحكم "التنظيمات العسكرية" كالقانون الإنساني الدولي، وبالتالي من الخطأ اعتماد الاتفاقيات الدولية معياراً لتصنيف الفصائل المتطرفة. حيث يمكن أن يكون المعيار في هذه الحالة هو مدى التزام هذه التنظيمات بالقواعد الدولية الخاصة بها، كقواعد القانون الإنساني الدولي.

ورأى الباحث أنه يمكن اعتبار المعايير الواردة في الورقة معياراً استرشادية وليست معايير قانونية، لأنها أمور لم تصل الدول فيها إلى توافق أو رؤية موحدة، وبالتالي يمكن للمعايير الواردة في الورقة أن تعطي للمتابع بعض العلامات الأساسية التي تساعد في التمييز بين الجماعات المتطرفة وبين تلك غير المتطرفة.

2-3- "التطرف السلوكي".. الفخ الذي وقعت فيه معظم الفصائل المعتدلة

اعتبرت بعض المداخلات أن أغلب الفصائل وقعت في شكل من أشكال "التطرف السلوكي"¹⁶، اختلفت درجته بين فصيل وآخر، إلا أن هذا التصرف لم يكن نتيجة قناعات فكرية. وبالتالي نجحت الفصائل في رسم الإطار النظري الفكري واعتماد مرجعيتها الفكرية إلا أنها فشلت على مستوى التطبيق لأسباب مختلفة بعضها خارج عن إرادتها¹⁷.

بينما اعترض مدير أحد المراكز البحثية على الحجة السابقة والتركيز على فكرة أن المشكلة لم تكمن في النظرية وإنما في الفشل في تطبيقها، معتبراً أن هذا الطرح التبريري، والذي يعتبر سمة لهذا النمط من الفكر، كان سبباً في وقوع الفصائل في الكثير من الأخطاء.

ومن جهته رد أحد أعضاء المجلس الإسلامي السوري على من رفض تقبل فكرة الاختلاف بين النظرية والتطبيق، بأن معرفة الأسباب التي كانت وراء هذا الاختلاف ودراستها أمر ضروري، فهل يمكن لوم من أعطى أولويته في

¹⁶ من أشكال التطرف السلوكي عند الفصائل، التجاوزات في الاستحواذ على الملكيات الخاصة، وموضوع "الغنائم" في المعارك، وفرض السيطرة بقوة السلاح، الاقتتال الداخلي واعتقال المعارضين والتدخل في شؤون الإدارة المدنية... الخ.

¹⁷ اضطرت الفصائل في وقت ما إلى استيعاب المهاجرين ضمن صفوفها حتى لا يذهبوا إلى صفوف داعش، كما اضطرت إلى رفض المشاركة في العمل السياسي أو بالجهات السياسية تحت ضغط الشارع أو من أجل ألا تتهم من قبل فصائل الغلو.

وقت ما لمراعاة صفه الداخلي على حساب مراعاة الضغوط الخارجية¹⁸؟! وهل كان بالإمكان التنبؤ بشكل المشكلات التي يمكن أن تظهر فيما لو اتبعت النظرية بحذافيرها؟! معتبراً أن الإنصاف ومراعاة الدقة في البحث والتصنيف يستدعي معرفة الأسباب الحقيقية التي دفعت لمخالفة النظرية، وأخذها بعين الاعتبار قبل الحكم على السلوك أو قياسه وهو أمر ليس بالسهل على الباحثين، ولكنه يدفع عن المعايير صفة الجمود، ويعطي التصنيف مصداقية أكبر من مجرد الحكم على الحدث من خارجه ودون النظر إلى سياقاته.

بدوره رأى قيادي لأحد الفصائل أن مصطلح "التطرف السلوكي" لا يمكن اعتباره وفق درجة واحدة عند الجميع، فبالنظر إلى سلوك الفصائل خلال الثورة يمكن ملاحظة حالات مختلفة، فهناك فصائل وقعت فريسة التطرف الفكري فقط، وأخرى مارست التطرف السلوكي، بينما نجد فصائل دفعتها غلوها الفكري لحالة من التطرف السلوكي أو التطرف السياسي، ولئن كانت "داعش" وجهة النصر قد وصلوا إلى قمة الغلو والتطرف، فالفصائل السورية طالها جزء من هذا التطرف وفق مستويات مختلفة.

في حين انتقد قيادي آخر المعيار الذي اعتبر "العمليات الاستشهادية" معياراً سلوكياً يدل على حالة من التطرف، معتبراً أنه أمر إشكالي لم يصل فيه الفقهاء ولا حتى السياسيون لرأي واحد، كما اعتبر أن استخدام رايات إسلامية أو حتى الخروج عن "التوافق" على دستور 1950، لا يرقى لأن يكون معياراً للتطرف؛ لأن هذا الدستور وإن حصل على توافق معظم أطراف الشعب، إلا أنه لم يحقق طموحات التيار الإسلامي حسب رأيه.

كما أشار إلى انطباق بقية معايير التطرف السلوكية على جميع الفصائل بدرجات متفاوتة، فمعظم الفصائل مارست التغلب بشكل من الأشكال، وقامت بانتهاكات تجاه المدنيين، وارتكبت تجاوزات في موضوع "الغنائم"، واستباححت الممتلكات، حيث لا يمكن تفسير هذه التجاوزات أنها نتيجة تطرف في النظرية بقدر ما كان الدافع فيها المنفعة الشخصية وسطوة السلطة، وبالتالي اعتماد المعايير السلوكية كدلالة على التطرف غير منطقي وصعب القياس، ولا يعطي تصنيفاً صحيحاً يميز بين الفصائل المتطرفة وغير المتطرفة.

واعتبر القيادي أن غالبية فصائل الثورة مرت بمراحل ثلاث انتقلت فيها من مرحلة الاعتدال إلى مرحلة التطرف السلوكي وليس العقدي، وصولاً إلى مرحلة التحلل والتغير النوعي، حيث تحول العديد من المقاتلين من مدافعين عن الأرض وأصحاب قضية إلى "مرتزقة"، وبالتالي تغير شكل التطرف السلوكي الذي مارسه الفصائل حسب طبيعة المرحلة، حيث اعتبر أن الأولوية حالياً لمكافحة التطرف السلوكي عند الفصائل كمدخل لمكافحة التطرف الفكري لاحقاً.

4-2- معايير التطرف السياسي وصعوبة القياس:

ناقش الحضور معايير التطرف السياسي التي وردت في الدراسة، حيث اعتبر أحد الأكاديميين أن بعض المعايير المعتمدة كمعيار "الأقليات والمواطنة" كانت فحاً ومطباً وقع فيه السياسيون والعسكريون على حدا سواء، مشيراً

¹⁸ اعتبر المتحدث أنه يمكن تفهم لجوء بعض الفصائل لاعتماد خطابات ورايات إسلامية بدل علم الثورة كمحاولة لاستيعاب صفها الداخلي وجنودها من الافتتان بطرح فصائل الغلو والتسرب إلى صفوفهم في وقت كان خطابهم الإسلامي جذاباً جداً للشباب، وقد اضطرت الفصائل لمجاراة متطلبات الوضع آنذاك وإن كانت هذه المجازاة لن تلقى قبولاً من قبل أطراف خارجية أو إقليمية.

إلى أن المتابع الدقيق لشكل المجتمع السوري قبل وخلال الثورة يدرك جيداً أن هذين المصطلحين لم يكونا متداولين إلا ضمن سياق إيجابي وبشكل طبيعي تربى عليه الشعب بأكمله، فالشعب السوري لم تكن لديه أي مشكلة في التعامل مع الأقليات، بل على العكس حاول في بداية ثورته استمالة مكونات الشعب المتنوعة كالعرب والأكراد، وفق رؤية ثورية واضحة لمستقبل سوريا الذي سينعم فيه الجميع بالحرية والعدالة والكرامة بغض النظر عن انتمائه العرقي أو الطائفي، إلا أن نظام الأسد على وجه الخصوص وبعض عناصر الاستخبارات الدولية سعوا إلى التركيز وإثارة هذه "النقاط الحساسة" وتسيط الضوء عليها بشكل متعمد وتحويل الثورة من سياقها الشعبي إلى شكل الحرب الأهلية.

ومن جهتها اعتبرت إحدى المختصات بالعلوم السياسية، أن مقاييس التطرف السياسي الواردة في الورقة لا يمكن لها أن تبين حقيقةً درجة الاعتدال والتطرف في الجهة المدروسة، فمن الناحية النظرية يعترف نظام الأسد على سبيل المثال في دستوره بمبدأ المواطنة و بوجوب الحفاظ على حقوق الأقليات، إلا أن هذا لا يجعله معتدلاً، وخاصة مع عدم وجود مقياس واضح مفصل يقيس مثلاً درجات الاعتراف بالمواطنة أو بحقوق الأقليات، حيث اعتبرت أن التوجه لدراسة تجربة العمل السياسي الذي قامت به بعض من الفصائل سواء على نطاق التفاوض أو على نطاق التمثيل الرسمي السياسي، قد يكون مساعداً في فهم الإطار السياسي العام الذي وجه عمل الفصائل في هذا المجال.

وحول المعايير المطروحة في الورقة، اعترض أحد قادة الفصائل على إطلاق التعميم بأن الغلو الفكري يكون سبباً لحالة تطرف سياسي، حيث استشهد بفرقة الأحباش في لبنان والتي رغم غلوهما الفكري والديني إلا أنها تنمى مع السلطة لأبعد حد، معتبراً أن أبرز مظاهر التطرف الفكري الذي وقعت به جماعات الغلو تجلى في تحويل النصوص الإخبارية عن آخر الزمان إلى أحكام شرعية ملزمة واجبة التنفيذ.

ورأى عضو في المجلس الإسلامي السوري أن اعتبار المواقف السياسية كمعايير لقياس التطرف، أمر لا بد أن يتم بحثه بشكل أكثر دقة، حيث أن كثيراً من المواقف السياسية جاءت كردة فعل على تطرف سياسي آخر، فتوجه الثورة باتجاه الأسلمة جاء رداً على تطرف بعض العلمانيين وإصرارهم على علمنة الدولة وإبعاد الدين عن الحكم، كما أن الحاضنة الشعبية كانت تدفع في كثير من الأحيان قياداتها باتجاه مواقف محددة، فالتهاون في مواجهة فصائل الغلو جاء نتيجة توجه شعبي ورفض لمحاربة من يقول "لا إله إلا الله"، وخاصة مع بدايات الثورة عندما لم يكن مشروع الغلو واضحاً في سوريا، بالإضافة إلى أن تنامي السخط الشعبي تجاه السياسة الأمريكية أو العملية السياسية ورعاتها لأنها خفضت سقف المطالب الشعبية، كان دافعاً وضاعطاً على العديد من الفصائل لرفض فكرة الحل السياسي أو التفاوض، ومن جهة أخرى أجبر هذا الضغط الشعبي الكثير من الفصائل في الفترة الأخيرة على استبدال راياتها واعتماد علم الثورة، وبالتالي لم يكن للفصائل رؤية سياسية واضحة فارتكبت الكثير من الأخطاء السياسية، تحت ضغط الحاضنة الشعبية غير الواعية بذريعة الحفاظ على وحدة الصف.

ومن جهة أخرى اعتبر قيادي آخر أن معيار التصنيف المتعلق "بالتنسيق مع فصائل الغلو ومرجعياتهم الدينية" ينطبق على كل الفصائل بلا استثناء، مشيراً إلى فترة زمنية مرت بها الثورة، كانت بعض فصائل الغلو كجبهة النصرة تعتبر من مكونات الثورة، امتدحها السياسيون كميثيل كيلو ومعاذ الخطيب وسميت إحدى الجمع باسمها، في محاولة ألا توسم الثورة بالإرهاب وهو ما كان خطأً كبيراً لم يدركه إلا قلة في ذلك الوقت.

وعلق مدير أحد المراكز البحثية على صوابية قياس المواقف السياسية التي لا تخضع بعمومها لقوانين ثابتة، متسائلاً عن صحة اعتبار مخالفة المجموع شكلاً من أشكال التطرف، حيث طرح مجموعة من الأمثلة التاريخية حول شخصيات واجهت مجتمعاتها بآراء معاكسة ومخالفة لسياق المجموع كابن تيمية أو السيوطي وتسبب لها ذلك بالسجن أو العدا، إلا أنه ثبت لاحقاً أن هؤلاء الأفراد كانوا على حق في طروحاتهم وأنهم بمخالفتهم للمجموع أنقذوا المجتمع وصححوا بوصلته، فهل من الصواب اعتبار هذه النماذج متطرفة؟

ورأى الباحث أن "حركة أحرار الشام"، والتي تعتبر من الفصائل المعتدلة خالفت السياق العام، عندما رفضت الانضمام لمرجعية المجلس الإسلامي السوري، خوفاً من أن تتحكم هذه المرجعية برفع السلاح ووقته، وبالتالي لا يبدو أن مخالفة المجموع أمر يدل على التطرف، معتبراً أن الحكمة لا تقتضي إخضاع الفصائل لمثل هذه المعايير باستثناء هيئة تحرير الشام وتنظيم داعش.

5-2- قياس التطرف: بين الحاجة والضرورة وتشديد الضوابط على المعايير

اعتبرت الكثير من المداخلات أن طرح فكرة وضع معايير للتصنيف أمر بالغ الأهمية، ويعتبر حاجة ملحة، حيث قدمت الورقة منهجية جيدة في قياس التطرف إلا أنها لا زالت تحتاج إلى المزيد من الضبط والتعديل، حيث رأى أحد الأكاديميين أن الوصول إلى معايير دقيقة وواضحة يحتاج إلى ضبط شديد على المستوى اللغوي لتراعي دقة الصياغة المعيارية، بالإضافة إلى توضيح أكبر للتأصيل الشرعي بشكل مكتوب يفهم منه القارئ مهما كانت خلفيته الميزان الذي تم به القياس، وبالتالي سيصبح من الضروري قبل اعتماد هذه المنهجية في التصنيف، طرح المعايير على خبراء من مختلف الاختصاصات، للوصول إلى حالة من الإجماع الشعبي يؤدي إلى اعتمادها وتعميمها على المجتمع بكافة أطيافه.

ومن جهته اعتبر أحد الباحثين أنه من الضروري ألا تقتصر قياس حالات التطرف على الجانب النظري فحسب، وإنما تحمل في سياقاتها جانباً إجرائياً، وفيما يتعلق بتخريج المصطلحات لا بد من توضيح الدرجة التي تنقلب فيها بعض المصطلحات إلى درجة التطرف، فالراديكالية كمصطلح فكري لا يمثل إشكالية إلا عندما يترافق بحالة من العنف، ولو كان شكلاً من أشكال المقاومة، ومن الجيد تقديم مثل هذه الأوراق لصانع القرار الأوروبي للتأثير في القضايا التي تمس منطقتنا.

وأشار أحد المتخصصين في الدراسات الإسلامية إلى وجوب تركيز المعايير على قياس المبادئ التي تؤمن بها الفصائل، لا على التفاصيل السلوكية الصغيرة، فبدل التركيز على شكل اللباس والرايات الذي اعتمده الفصائل يمكن التركيز على مبدأ التمايز عن جماعة المسلمين كمعيار أدق، وكذلك يمكن استبدال معيار

"العمليات الاستشهادية" الذي قد يخلق حالة التباس ويحتاج للكثير من الضبط بمعيار الغلو في مفاهيم الجهاد أو استهداف الجماعات الإسلامية أو عامة المجتمع بعمليات "استشهادية" بتهمة الردة.

2-6- حركة أحرار الشام: تجربة التعامل مع فكر الغلو ومواجهته

قدمت الورقة دراسة مفصلة لحالة حركة أحرار الشام وفقاً لمعايير التطرف التي افترضتها وناقشت فيها الكثير من المواقف والقضايا التي تسببت بحالات إشكالية خلال الثورة السورية

وقد وضع قيادي في الحركة أن حركة أحرار الشام تبنت موقفاً واضحاً من العمل السياسي منذ عام 2013، انطلق من اجتهادها الخاص بجدوى هذا العمل في ظل الأنظمة القائمة حالياً، إلا أنها أيضاً ارتكبت الكثير من الأخطاء في هذا السياق، مشيراً إلى أن الحركة قامت بالكثير من المراجعات الفكرية خلال سنوات الثورة حتى تتناسب رؤيتها مع الواقع، ومن أهم هذه المراجعات كان التوفيق بين الحالة الوطنية وطموح الأمة نحو التغيير حيث صرح أحد قادتها على قناة الجزيرة الانكليزية، بأن الحركة تنطلق من منطلق وطني، ولكنها أيضاً تؤمن بحق الشعوب الإسلامية في تحقيق شكل من أشكال الوحدة أسوة بالاتحاد الأوربي، وبذلك قدم نظرة وطنية باتجاه الوحدة الإسلامية.

واعتبر هذا القيادي أن هذه المراجعات الفكرية لا تعيب الحركة فلقد قامت بها العديد من الحكومات التي أتت من خلفية إسلامية، كالحكومة في تركيا ومصر بعد الثورة وتونس، وبالتالي حققت الحركة نجاحاً على مستوى النظرية، إلا أن الكثير من الظروف أعاقت تطبيق هذه النظرية على أرض الواقع، فعلى سبيل المثال اضطرت حركة أحرار الشام في وقت ما على استيعاب "المقاتلين المهاجرين" ضمن صفوفها، حتى لا يلتحقوا بصفوف تنظيم داعش، ويتحولوا من حلفاء إلى أعداء.

ومن جهة أخرى علق أحد الأكاديميين أنه من الضروري قبل دراسة أي فصيل وفق المعايير المقترحة، أن نخرج كسوريين من حالة اللوم الضمني وتحميل المسؤولية للآخر والاعتراف بأن الجميع شاركوا بما وصلنا إليه من إيجابيات وسلبيات، حيث دعا المراكز البحثية والمعنيين بدراسة الحالة السورية إلى الحوار بشكل معمق وصادق مع قيادات الفصائل لفهم الأسباب التي دفعتهم لاتخاذ بعض المواقف، أو التي كانت وراء الدخول في مراجعات فكرية، وخاصة حركة أحرار الشام التي يمكن اعتبارها أحد مكتسبات الثورة رغم الأخطاء الكثيرة التي ارتكبتها، وبالتالي لا بد من معرفة الظروف التي كانت وراء ما وصلت إليه الحركة للحكم بشكل أكثر عدلاً وأكثر موضوعية.

3- قراءة في بعض تجارب فصائل المعارضة في التعامل مع الغلو وتنظيماته وخطابه

على الأرض السورية.

درست الورقة الثالثة حالات تعاملت فيها الفصائل العسكرية مع فصائل الغلو إما على سبيل المواجهة العسكرية أو على نطاق التعاون المشترك، حيث برزت خلال الدراسة مجموعة من الإشكاليات تتعلق بتداخل الجوانب السياسية والاجتماعية عند دراسة سلوك الفصائل، بالإضافة إلى كون البيانات المعلنة لا تمثل حقيقة موقف

الفصائل، كما أن أغلب الحالات اشتركت في قيام فصائل الغلو بالفعل، بينما اقتصر دور بقية فصائل الثورة على رد الفعل.

فقد ركزت الحالة المدروسة الأولى على الصدام العسكري بين جبهة ثوار سوريا¹⁹ وجبهة النصرة التي ابتدأت البغي، حيث هدفت من هذا الصدام العسكري للسيطرة على الموارد المالية، وإفشال مشروع تشكيل مجلس قيادة الثورة العسكري، بالإضافة إلى وجود تيار متطرف داخل جبهة النصرة يرغب بالانتقام من جمال معروف قائد جبهة ثوار سوريا، حيث تدرعت بوجود الثأر لمقتل أحد قياداتها وتطهير المنطقة من الفساد الذي يقوم به عناصر "ثوار سوريا".

وحُسمت المعركة لصالح جبهة النصرة نظراً لمجموعة أسباب أضعفت جبهة ثوار سوريا، كان منها التنافر الفصائلي وفقدان تأييد الحاضنة الاجتماعية في جبل الزاوية، والضعف الذي اعترى جبهة ثوار سوريا نتيجة الاتساع الكمي على حساب الترابط البيئي، والذي ترافق مع حالة غياب الوعي الثوري والتدخلات الخارجية، وازدحام المشاريع الفصائلية، عدا عن الإدارة الإعلامية الفاشلة للمعركة والتعويل على الوساطات وخيار المحكمة الشرعية، وكانت هذه المواجهة العسكرية بمثابة بالون اختبار لقياس ردة فعل بقية الفصائل حول إمكانية وقوفها ضد هذا البغي، حيث أيقنت جبهة النصرة أن بإمكانها تكرار بغيها مرة أخرى دون أن يحرك أحد من الفصائل ساكناً.

بينما تطرقت الحالة المدروسة الثانية إلى تجربة جيش الفتح²⁰ العسكرية والإدارية وظروف النشأة والتشكيل، والتي حققت نجاحاً عسكرياً تكتيكياً، قابله فشل سياسي وإداري استراتيجي، حيث سلطت الدراسة الضوء حول كيفية تعامل فصائل جيش الفتح «المعتدلة» مع فصائل الغلو في ملفات إدارة إدلب، سواء في الملف الإداري أو التعليمي أو القضائي أو الأمني أو فيما يتعلق بملف المنظمات، حيث عرجت الدراسة على محاولة فصائل الغلو تعميم هذه التجربة في كل من حلب والجنوب والغوطة الشرقية، وتطرقت إلى دراسة سلوك تلك الفصائل خلال معارك حلب والتي تسببت بسقوطها في نهاية المطاف.

¹⁹ جبهة ثوار سوريا وهي فصيل عسكري معتدل، تشكل في نهاية عام 2013 من تحالف عدد من التشكيلات العسكرية، حيث استلم قيادته جمال معوف، وخاضت الجبهة العديد من المعارك أهمها معارك وادي الضيف، وقد شنت جبهة النصرة عام 2015 هجوماً عسكرياً على جبهة ثوار سوريا بحجة تورط الأخيرة بمقتل أبو عبد العزيز القطري قائد فصيل جند الأقصى المتشدد والمقرب من النصرة في ذلك الوقت، حيث حسمت المعارك لصالح جبهة النصرة وانتهت بحل التشكيل، وانتقال قيادته إلى تركيا.

²⁰ جيش الفتح: وهو غرفة عمليات عسكرية مشتركة تأسست عام 2015، ضمت عدداً من الفصائل السورية ذات التوجه الإسلامي "أحرار الشام، و"جيش السنة"، و"فيلق الشام"، و"لواء الحق"، و"أجناد الشام"، بالإضافة إلى "جبهة النصرة" و"جند الأقصى"، حيث خاضت عمليات تحرير محافظة ادلب وما حولها، كما خاض معارك فك الحصار عن حلب، وقد كان له إلى جانب النشاط العسكري، نشاط إداري في المناطق التي قام بتحريرها

بينما ركزت الحالة الثالثة على "نجاح" فصيل نور الدين الزنكي²¹ في تجربة المواجهة الأولى مع جبهة النصرة²²، من خلال مجموعة من العوامل أعطته بنية متماسكة كالارتباط المناطقي والاجتماعي، ووجود حالة تنظيمية جيدة، ونشاط إداري واقتصادي وقضائي وقيادة مهيمنة.

وقد انتقلت العلاقة بين الفصيلين من حالة التحالف، إلى مرحلة الصراع على السياسة، ثم إلى مرحلة الصراع الوجودي، حيث استعرضت الدراسة بعض التكتيكات التي استخدمها فصيل نور الدين الزنكي والتي سهلت عليه الحسم العسكري كالتحكم بزمام المعركة من خلال قيادة مركزية، والاستعداد النفسي المسبق الذي ترافق مع خطاب إعلامي مدروس، والحشد الفكري من خلال الاستفادة من فتوى مجلس الإسلام السوري، حيث استغل حركة نور الدين الزنكي التضاريس الجغرافية كما نجحت في تحييد المقاتلين الأجانب من الصراع.

ووصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي



وبعد استعراض الورقة فتح المجال للمداخلات، حيث أشارت إحدى الأكاديميات المختصة بالعلوم السياسية، أن التجارب المعروضة في الورقة ركزت على حالة مواجهة الغلو بالشكل العسكري بين فصائل اصطدمت

²¹ يعتبر فصيل نور الدين الزنكي أحد فصائل الثورة السورية الإسلامية، تأسس في نهاية عام 2011 في مدينة حلب وريفها، شاركت في العديد من المعارك ضد قوات الأسد، شارك في غرفة عمليات فتح حلب، وقد اندمج مع هيئة تحرير الشام، ثم انفصل عنها بعد 6 أشهر، وقد شنت الهيئة ضده تحركين عسكريين استطاع صد الهجوم الأول، وخسر في المواجهة الثانية حيث تراجع إلى مناطق درع الفرات وغصن الزيتون في بداية عام 2019، حيث تم إعادة هيكلته ²² تم إعداد هذه الدراسة قبيل العدوان الثاني الذي قامت به هيئة تحرير الشام على فصيل نور الدين زنكي ومجموعة من الفصائل الأخرى والتي كان من نتيجتها سيطرة الهيئة على معظم المناطق في منطقة ادلب، والقضاء على تواجد "الزنكي" في ريف حلب بصورة نهائية.

بعضها لأسباب أيديولوجية أو مصلحة أو اجتماعية، متسائلة حول إمكانية دراسة مواجهة فكر الغلو في سياق ثوري، وفي سياق إعادة بناء مجتمعات النهضة.

3-1- تجارب الاندماج والتنسيق مع جماعات الغلو: مشاريع تغلب وانتحار سياسي

اعترض أحد قادة الفصائل على اعتبار حالة المواجهة العسكرية بين جبهة ثوار سوريا وجبهة النصرة كانت ضمن سياق مواجهة فكر الغلو، أو أنها كانت نتيجة اختلافات فكرية، فقد عُرف عن جبهة تحرير سوريا تقاربها الكبير وتعاونها مع تنظيم داعش، حتى أنها سهلت هروب عناصر التنظيم عبر الحواجز خلال مواجهاته مع الفصائل، وبالتالي يمكن اعتبارها تجربة تعاون مشترك انتهت نتيجة تضارب المصالح.

بينما أشارت معظم المداخلات على أن تجربة جيش الفتح، والتي تعاونت فيها الفصائل السورية مع فصائل الغلو، لم تكن تجربة مواجهة بقدر ما كانت تجربة تعامل وذوبان، استطاعت فيها فصائل الغلو السيطرة على القرار وتغيير البعد الوطني لاعتبارات مختلفة.

فقد أشار أحد الأكاديميين ممن شهدوا التجربة، أن فصائل المعارضة المعتدلة لم تكن على قدر من الوعي لاستثمار الانتصارات العسكرية على الأرض، بل جنح العديد منها إلى "سلوكيات متطرفة" من خلال تدخلهم في شؤون الإدارة المدنية، فعلى سبيل المثال عارض فصيلان معتدلان من أكبر الفصائل في جيش الفتح تسليم ملف التعليم في محافظة ادلب بعد تحريرها لإدارة مدنية، وتدخل بعض أفرادهم بقرارات حساسة رغم افتقارهم للخبرة والكفاءة والأهلية في هذا المجال، في حين لم تقدم فصائل الغلو أي تحفظ على الأمر، وبالتالي ساندت الفصائل المعتدلة بشكل غير مباشر فصائل الغلو، عندما تهاونت في تنفيذ ما اتفقوا عليه قبل المعركة بتسليم إدارة المحافظة لجهات مدنية، وعندما تلبست بسلوكيات متطرفة تتشابه مع سلوكيات فصائل الغلو.

ومن جهته أشار قيادي في إحدى الفصائل، إلى أن تجربة جيش الفتح رافقها العديد من الظروف التي دفعت بالحركة للمشاركة رغم عدم قناعتها الكاملة²³، حيث كان للحركة تصور مختلف في الكثير من الأحيان إلا أنها لم تستطع فرضه على المجموع، لأن فصائل الغلو استطاعت عقد تحالفات وإدخال مكونات عسكرية صغيرة موالية لها (عن قناعة أو خوف) وساهمت في دفع التصويت دائماً وفق ما تريده هذه الفصائل.

²³ أكد هذا القيادي أن حركة أحرار الشام لم تكن مقتنعة بصوابية التوجه العسكري نحو محافظة ادلب الذي كانت تدفع فصائل الغلو باتجاهه، إلا أنها اضطرت للانصياع لرأي الأغلبية، وخلال الاستعدادات للمعركة وبعد الإعلان عن تشكيل غرفة عمليات جيش الفتح حاولت فصائل الغلو قبيل الموعد المحدد للمعركة الالتفات على الفصائل المشاركة والانفراد بإعلان المعركة والبدء بها بعيداً عن التشكيل، ولكنها منيت بخسارة بشرية كبيرة مما دفعها للعودة إلى غرفة التنسيق المشترك.

كما أشار إلى أن الخلافات زادت بين فصائل الغلو والحركة بعد تحرير ادلب، حيث أن تقاعس الفصائل وتفريقها، سمح لمشروع الغلو بالتمدد. وعلى الرغم من الإشكاليات الداخلية، وافقت الحركة على إعادة تجربة جيش الفتح عام 2015، بعد استيعاب أزمة داعش، والاستعداد مرة أخرى لعمل عسكري ضخم باتجاه ريف حمص الشمالي وصولاً للغوطة، حيث تم استبعاد جند الأقصى من غرفة العمليات، وتم وضع ميثاق جديد لإدارة المناطق المحررة وبدأت الاستعدادات الجادة ونقل السلاح الثقيل، إلا أن ما عرقل الأمر دخول روسيا على خط العمل العسكري.

ومن جهته اعتبر أحد المطلعين بشكل مباشر على تجربة جيش الفتح أن فصائل الغلو استغلت المرحلة بعد التحرير وحاولت استبعاد حركة أحرار الشام والاستفراد ببقية فصائل جيش الفتح بهدف انتزاع بيعة اندماج إلا أن الأمر لم ينجح.

وتطرق أحد الباحثين إلى تجربة جيش الفتح في حلب، مشيراً أنها تستدعي الكثير من الدراسة، وخاصة أنها كانت السبب في سقوط حلب، فقد جنحت بعض الفصائل نحو التطرف السلوكي في وقت حساس، وذلك عندما افتعل فصيل نور الدين الزنكي مشكلة مع تجمع فاستقم كما أمرت²⁴، ونهب سلاحه، ولم يكتف بذلك بل قام بالتحالف والاندماج مع فصائل الغلو.

كما استغلت فصائل الغلو الهجمة العسكرية الشرسة على مدينة حلب لتحويل جيش الفتح من مشروع تعاون إلى مشروع تغلب، فقد أخرجت إعلان المعركة مدة طويلة للضغط على الفصائل والحصول على بيعة منها، كما أنها استثمرت المعارك لإعادة تعويم صورة هيئة تحرير الشام وزيادة تدخلها العسكري في المناطق الأخرى، وذلك عندما أطلق جيش الفتح على إحدى معارك فك الحصار عن حلب اسم "غزوة أبو عمر سراقب"²⁵، وبالتالي أعطت نظام الأسد الذريعة الإضافية لمحاربة الإرهاب.

واعتبر الباحث أن لتجربة جيش الفتح جوانب إيجابية فقد حققت كحالة عسكرية انتصارات كبيرة، وكبدت الأسد خسائر فادحة، إلا أنها في المقابل كانت انتحاراً سياسياً لحركة أحرار الشام، ففي الوقت الذي كانت تتهرب الحركة من السياسة وتقاطع المؤتمرات خشية اتهامها بموالاتة الكفار من قبل فصائل الغلو، كان الجولاني يجتهد في السر من أجل الوصول إلى السياسة والمفاوضات، وكان أول من جلس وتفاوض مع المخابرات الدولية وأبرم "اتفاقية المدن الاربعة"²⁶.

3-2- العوامل التي حسمت المواجهات العسكرية لصالح جماعات الغلو

اعتبرت بعض المداخلات أن من أهم أسباب فشل المواجهات العسكرية مع فصائل الغلو، هو تهاون فصائل المعارضة في تربية عناصرها تربية عقائدية لمواجهة فكر الغلو باستثناء جيش الإسلام²⁷، وإلى حد ما، فصيل "صقور الشام"²⁸، فهما الفصيلان الوحيدان اللذان انتبها إلى خطورة هذا الفكر وضرورة مواجهته أيديولوجياً

²⁴ تجمع فاستقم كما أمرت هو تجمع عسكري لفصائل الثورة السورية تأسس 19-12-2012 في مدينة حلب وريفها وضم 9 فصائل سورية عاملة في المنطقة.

²⁵ أبو عمر سراقب هو قيادي بارز في فصائل الغلو وقائد سابق لجيش الفتح في معارك تحرير ادلب ووادي الضيف قتل نتيجة غارة جوية من التحالف الدولي. <https://bit.ly/2I8tnzE>

²⁶ وهي اتفاقية أبرمت في نيسان 2017 بين قيادات جيش الفتح من جهة وإيران وحزب الله من جهة أخرى بوساطة قطرية بعد جولة طويلة من المباحثات بدأت عام 2015، حيث قضت بخروج من يريد من المقاتلين وعائلاتهم المحاصرين في بلدة مضايا ومدينة الزبداني، بالإضافة إلى من تبقوا في وادي بردى، مقابل خروج سكان بلدي كفريا والفوعة المدنيين والمقاتلين، كما تضمن الاتفاق تبادل للأسرى والجنث بين الطرفين، <https://bit.ly/ovR8Su2>

²⁷ جيش الإسلام فصيل إسلامي سوري تأسس في الغوطة الشرقية في مدينة دوما على يد زهران علوش، خاض العديد من المعارك ضد قوات الأسد، كما شن العديد من الحملات العسكرية على فصائل الغلو حيث تمكن من إهراء وجود عناصر داعش في الغوطة الشرقية وبرزة وحد من سلطة وانتشار هيئة تحرير الشام.

²⁸ وهو فصيل سوري ضم مجموعة من سكان جبل الزاوية، تأسس على يد أحمد عيسى الشيخ، وخاض العديد من المعارك ضد قوات الأسد وتنظيم داعش.

وعقائدياً، قبل أن تفرض المواجهة العسكرية نفسها، وبالتالي كان عناصرهما يقاتلون فصائل الغلو انطلاقاً من إيمان وعقيدة.

كما لفتت بعض المداخلات النظر إلى بعض حالات المقاومة الاجتماعية لفكر الغلو، فقد أثمرت جهود بعض المشايخ والعلماء في بعض المناطق في تحصين المجتمع ورفضه لتقبل هذا الفكر، كما في بلدي جرجانز ومعة النعمان²⁹، مع وجود تجربة مشابهة في القلمون، حيث كان الوعي الشعبي لخطر هذا الفكر عاملاً ضاعطاً على فصائل المنطقة لمواجهة.

وتوافقت معظم المداخلات على أن غالبية الخلافات بين الفصائل وبين فصائل الغلو، والتي انتهت بصدامات عسكرية لم تكن نتيجة اختلافات أيديولوجية بقدر ما كانت نتيجة تضارب في المصالح، استثمارته فصائل الغلو بطريقة ما، وشحنت عناصرها أيديولوجياً، وهياتهم للبغي على الطرف الآخر، وهو ما ينطبق أيضاً على الصدامات العسكرية بين تنظيم "داعش" وهيئة تحرير الشام اللذين كان بينهما توافق فكري وأيديولوجي كبير واختلاف وتضارب في المصالح.

واعتبر بعض الأكاديميين الشرعيين أن الفصائل ارتكبت الكثير من الأخطاء في تعاملها مع فصائل الغلو والتي كانت سبباً في إحجام العناصر لاحقاً أو عدم تقبلهم لقتال أصحاب هذا الفكر، ففي فترة معينة كانت قيادات حركة أحرار الشام تتحدث عن "إخوانهم" في جبهة النصرة، ومعظم عناصر الحركة وعناصر جيش الفتح تلقوا دورات شرعية عند منظري فكر الغلو، وبالتالي لم يكن هؤلاء العناصر مهيبين لا فكرياً ولا نفسياً لأي صدام عسكري مع هذا الفكر.

ومن جهة أخرى رأى أحد الأكاديميين أن من الأخطاء التي ارتكبتها الفصائل وأضعفت موقفها أنها استخدمت شكل خطاب الغلو ومصطلحاته في بعض خطاباتها، وخاصة في مرحلة حاولت معظم مكونات الثورة شرعنة وجود جبهة النصرة كفصيل يدافع عن الشعب السوري، وذلك بعد صدور التصنيف الأمريكي الذي وضعها على لائحة المنظمات "الإرهابية" الأجنبية، بل وخرجت مظاهرات شعبية رفعت شعارات "جبهة النصرة تمثلنا"³⁰.

ولكن ومع ظهور داعش كتنظيم مرتبط بالقاعدة وعدوانها على عدد من الفصائل السورية، بدأت الأخيرة بالحشد الشعبي والفكري للمواجهة العسكرية ضد هذا التنظيم، مستندة على مجموعة معايير أيديولوجية وعقدية تؤكد غلوهم ووجوب قتالهم، إلا أن هذه الفصائل تجاهلت في الوقت ذاته أن هذه المعايير تنطبق بشكل ضمني على جبهة النصرة والتي اعتبرتها من مكونات الثورة، وقد دفعت محاولات احتواء الأخيرة ضمن الثورة

²⁹ من المظاهرات التي شهدتها معة النعمان ضد جبهة النصرة دعماً للفرقة 13، 21-7-2016، <https://www.youtube.com/watch?v=-fgrTga2nB0>

، <https://www.youtube.com/watch?v=XYaEBFWol2o>

³⁰ بعد إعلانها "إرهابية" أمريكياً... الشارع "ينتصر لجبهة النصرة" و"حر" يتوحد معها، موقع زمان الوصل، تاريخ النشر 11-12-2012، <https://bit.ly/2Bz15Zd>، مظاهرة حمص القديمة جمعة جبهة النصرة تمثلنا، 14-12-2012، <https://www.youtube.com/watch?v=8YMkK8pm->

السورية، إلى تمدد نفوذها واتساعه وتزايد شعبيتها وهوما دفع بعض الفصائل إلى التراجع عن أدبياتها وبعض مبادئها الفكرية مجاملة لها.

كما افتقدت غالبية الفصائل العسكرية السورية ذات الخلفيات الإسلامية لعمليات المراجعات الفكرية والتقييم السلوكي، بل على العكس قامت بتبرير العديد من انتهاكاتها ومخالفاتها وتطرفها السلوكي بالتغلب والمصلحة العسكرية.

واعتبرت بعض المداخلات أنه لا يمكن النظر إلى الصراعات الفصائلية التي حدثت ولا المواجهات العسكرية فيما بينها على اعتبارها نتيجة أسباب داخلية وصراع على النفوذ وتضارب للمصالح فقط، فلا يمكن إغفال التدخلات الدولية والاستخباراتية التي نشطت في المنطقة، والتي كان لها يد كبرى في تحريك الصراع حتى على المجال العسكري.

بينما اعتبر أحد قادة الفصائل أن المشاكل الداخلية كانت السبب الرئيسي وراء سقوط أكبر الفصائل في الثورة كجبهة ثوار سوريا وحركة أحرار الشام وأضعفت قدرتها على مواجهة فصائل الغلو، حيث عانت هذه الفصائل من حالة تآكل داخلي، واستشرى الفساد بين عناصرها، وانتشرت السرقات والمظالم، وانشغل الفصيل بتأمين الموارد المالية على حساب متابعة الإعداد العسكري لعناصره، كانشغال جبهة ثوار سوريا بتهرب المازوت وانشغال أحرار الشام بإدارة المعبر.

وحول تجربة فصيل نور الدين الزنكي في مواجهة الغلو تحفظت بعض المداخلات على اعتبار الحالة حالة مواجهة، وإنما كانت حالة تعاون واحتواء انتهت بصدام عسكري لتضارب المصالح، حيث رأى أحد قادة الفصائل أن نجاح تجربة المواجهة الأولى لفصيل نور الدين الزنكي في صد هجوم فصائل الغلو لم يكن بسبب مناعته الفكرية ولا قوته العسكرية، ولا بسبب المؤازرات التي حصل عليها، والتي كانت قليلة، فالأعداد التي صمدت مع فصيل نور الدين الزنكي حتى نهاية المعركة كانت معدودة، ولكن السبب الرئيسي يعود لأن عدداً من الفصائل كصقور الشام وحركة أحرار الشام في سهل الغاب وجبل الزاوية فتحوا معركة جديدة للتخفيف عن الزنكي، فاضطرت هيئة تحرير الشام إلى سحب جزء من قوتها المركزية إلى مناطق الغاب وجبل الزاوية وهو ما مكّن فصيل نور الدين الزنكي من الصمود.

وأشار أحد الأكاديميين أن معظم الفصائل السورية فشلت باستغلال ورقة الحشد الشعبي ضد الغلاة على النحو الأمثل باستثناء الفرقة 13 والتي تمكنت من حشد معظم سكان مدينة معرة النعمان لصد عدوان هيئة تحرير الشام.

بينما رأى أحد المختصين في العلوم الشرعية ممن كان له تجربة طويلة مع الفصائل داخل سورية، أنه من الضروري عند دراسة حالات المواجهة بين الفصائل وجبهة النصرة البحث وطرح الاسئلة حول مجموعة من الحوادث والاعتقالات لشخصيات عرف عنها وقوفها في وجه فصائل الغلو ومنع اعتداءاتها، كالمقتل الغامض

لقادة حركة أحرار الشام، وخاصة أبو عبد الله الحموي الذي وجه إنذاراً قبل استشهاده للجولاني يحذره من مغبة البغي على جمال معروف قائد جبهة ثوار سوريا.

واعتبر أحد السياسيين أن من أكثر الفصائل التي تصدت لفكر الغلو واصطدمت به كان جيش الإسلام وحركة أحرار الشام، حيث أرجع ذلك إلى الخلفية السلفية الفكرية لقادة هذين الفصيلين، والتي جعلتهم الأكثر دراية بالأساس الفكري الذي يقوم عليه تيار الغلو، معتبراً أن استعراض التجارب العسكرية لفصائل الثورة أثبت أن هذه الفصائل لم تتخذ قراراتها وفق أسس منهجية سواء على نطاق المواجهة أو تشكيل التحالفات، كما أنها وفي الوقت الذي كانت تعاني فيه من تصادمات وصراعات على النفوذ مع فصائل الغلو، حاربت هذه الفصائل المعارضة السياسية وعملت على إسقاطها، وأفشلت محاولات هذه الجهات السياسية في تسويق هذه الفصائل كـ"فصائل معتدلة دولياً".

وقد اعتبر أحد المختصين في العلوم الشرعية أن تاريخ الفصائل في مقاومة الغلو يشير إلى نقص واضح في العلم الشرعي، وفي الوعي وتغليب للعواطف في مواقف كانت تستدعي الحزم، حيث كان لخطاب الغلو أثر خلال الصراعات نظراً لكونه مؤدجاً مؤثراً، قادراً على الحشد، ممتلكاً للتجربة في مواجهة فصائل لم يكن لديها بالمقابل بنية فكرية متماسكة، وبالتالي لم يكن الحسم العسكري مجدياً دون هذا الإعداد الفكري.

3-3- تجربة جيش الإسلام في مواجهة الغلو: عوامل القوة والاستعداد

اعتبرت العديد من المداخلات أنه من الضروري الإضاءة على تجربة جيش الإسلام في مواجهة فصائل الغلو كونها التجربة الأنضج والأكثر أثراً وقدرة على اجتثاث هذا الفكر وإنهائه، فقد رأى مدير أحد المراكز البحثية أن الصبغة المناطقية لجيش الإسلام و البنية المتماسكة التي أقامها كتنظيم عسكري، وقدرته على تحقيق ارتباط بين القيادة والجنود بشكل أفضل من فصائل الشمال كانت عوامل قوة رجحت كفة المواجهة العسكرية لصالح جيش الإسلام، وبالتالي كان صفه الداخلي متيناً إلى درجة مكنته من ضرب فصائل الغلو بيد من حديد، لكن خطأ الوحيد أنه لم يقض على هذه الفصائل بشكل نهائي.

واعتبر قيادي في جيش الإسلام أن المواجهة مع فصائل الغلو يجب أن تستغل الجانب المصلحي إلى جانب الجانب الأيديولوجي، مستعرضاً إحدى التجارب التي قام جيش الإسلام بها في منطقة القلمون، والتي استغل فيها الفرص لمواجهة فصائل الغلو فكرياً وعسكرياً، ففي إحدى المعارك ضد تنظيم الدولة، تقاعست الفصائل الموجودة في المنطقة عن المواجهة، فلجأت قيادات جيش الإسلام إلى تأمين دعم مالي بسيط لكل من يقاتل في المعركة من أي فصائل، وهو ما شجع العديد من المقاتلين من مختلف الفصائل على الانضمام بينهم عناصر من هيئة تحرير الشام³¹.

³¹ أشار المتحدث إلى مشاركة 18 عنصراً من جبهة النصرة من أصل 30 عنصراً وهم إجمالي العناصر التابعين لها في المنطقة، في هذه المعركة بعد الإعلان عن توفير رواتب للمشاركين، حيث شرح المتحدث كيف استغل هذا القائد ظروف المعركة في طرح العديد من النقاشات الفكرية والعلمية والتأصيل لفكر الجهاد المعتدل ومهاجمة فكر الغلو بالأدلة والبراهين، وساعده في ذلك عدد من الشرعيين طوال فترة المعركة، وبالتالي تمكن خلال هذه المدة البسيطة من هدم البناء الفكري للغلو وقلب قناعات العديد من المقاتلين وموقفهم، حتى أن بعضهم تحول إلى أبرز المحاربين لهذا الفكر.

بينما اعتبر قيادي آخر في جيش الإسلام أن سر نجاح تجربة جيش الإسلام في مواجهة الغلو، يكمن في وجود كفاءات علمية مرجعية على الأرض تصدت بشكل فوري لكل ما يطرحه الغلاة ودمرت حججهم ومنطلقاتهم الفكرية، وعملت على توعية الناس لخطأ الطروحات التي يعتمدون عليها وخاصة فيما يتعلق بالتكفير أو ما يتعلق بمظهر المقاتل ولباسه، ومن ثم توجهت هذه المرجعية إلى الإعداد الشعبي الإيديولوجي لعموم فئات الشعب عامة وللمقاتلين خاصة، وهو ما ساعد على اجتثاث تنظيم داعش بالكامل، فقد ركز المشايخ والعلماء على عقد ندوات ومحاضرات وتقديم عروض مرئية في المساجد العامة للتعريف بفكر الغلو والتحذير منه، وبالتالي يمكن تلخيص تجربة جيش الإسلام بثلاثة مرحلة بدأت بالمحاربة الفكرية ثم الحشد الشعبي ثم حشد المقاتلين.

وقد اعتبرت بعض المداخلات أن من أبرز الأدوات التي ساعدت جيش الإسلام في مواجهة فصائل الغلو "التعاطي الأمني"، حيث أنه وجه ضربة مفاجئة بقبضة حديدية ضمن رقعة جغرافية محدودة ومحاصرة، وبالتالي لم تكن مواجهة عسكرية حقيقية، إلا أن هذا الهاجس الأمني عند جيش الإسلام أثار مخاوف فصائل محلية ودفعتها للتحالف مع ما تبقى من فصائل الغلو عندما حدثت الاقتتال الداخلي، وانتهى الأمر إلى انقسام الغوطة فصائلياً ومهد لسقوطها عسكرياً.

ومن جهة أخرى اعتبر أحد الباحثين أن تجربة جيش الإسلام تختلف عن تجارب الشمال، فقد كانت الظروف مختلفة، فهذه التجربة لم تنجح بسبب الاهتمام بالتحصين الفكري فقط، بل كان للعصبية المناطوقية في دوما دور في التفاف المقاتلين حول قياداتهم، وخاصة مع وجود شخصية قيادية متميزة كزهران علوش، كما أن المواجهة كانت مواجهة رأس مع ذنب، أي فصيل متماسك مسيطر على الأرض، مع جماعات ضعيفة يمكن اعتبارها أذناً بلفصائل الغلو، وبالتالي كانت الوضع مختلفاً لدى فصائل الشمال التي فشل فيها الحسم العسكري نتيجة التداخل الفصائلي، والصراع المصلحي والتشابك المعقد في الانتماءات والجغرافيا.

واعتبر الباحث أن بعض تصريحات زهران علوش العلنية في بداية الثورة كان فيها شيء من التودد لزعيم جبهة النصرة، بينما كان خطاب جيش الإسلام في مجالسه المغلقة يتقارب مع خطاب الغلو فيما يتعلق بالتغلب، وهو ما أقلق خصومه من الفصائل وأقلق جبهة النصرة ودفعتها للتحالف مع فصائل تعتبرهم من الكفار.

توصيات واقتراحات

وبعد استعراض الأوراق الثلاثة وإثرائها بالنقاشات والأفكار تقدم الحضور بمجموعة من التوصيات وهي:

أولاً: فيما يتعلق بالمرجعية الشرعية في مواجهة تيار الغلو:

- (1) الحرص على دعم المرجعيات الشرعية الجامعة وتعزيز وجودها والتعريف بها بين الشباب وكافة شرائح المجتمع.
- (2) الحرص على استقلالية المرجعيات الشرعية عن الحكومات وعن مختلف الأجنادات والتحزبات السياسية.

- (3) التأكيد على دور العلماء والدعاة في مواجهة الغلو والتطرف من الناحية الفكرية، وذلك من خلال الرد على الشبهات الفكرية ومناقشة الغلاة وحوارهم ومناظرتهم والردود عليهم، وتوجيه الأنظار إلى التناقضات التي وقعوا فيها، والسلوكيات التي اقترفوها والتي تعارض بعض أفكارهم.
- (4) الانتباه إلى عدم مواجهة خطاب الغلو بخطاب متطرف يميع بعض الثوابت الدينية ويتلاعب بها.
- (5) الاحتكاك بالشرائح الشبابية والقرب منهم ومعايشة مشاكلهم والرد على أسئلتهم وتخصيص الأوقات الطويلة لهم.
- (6) التحذير من عزل مناصري الغلو وبيئاتهم الحاضنة، والتركيز على خطاب تلك البيئات بشتى الوسائل وباللغة والطريقة المناسبة.
- (7) التحذير من الغلو في توصيف الواقع، والاهتمام بفهم أبعاده وتعقيداته وجذوره التاريخية.
- (8) التأكيد على إشاعة أهمية التخصص في العلم الشرعي لدى مختلف شرائح الشعب، وتوضيح بأنها تأتي من خلال الدراسة المجازة من قبل العلماء مع الانضباط بالإجازة والتوثيق من قبلهم.
- (9) استنفار فئة من المرجعية الشرعية للتخصص في مجال الفقه السياسي وفقه الواقع، وإعادة فتح باب الاجتهاد وتقديم الفتاوى للعديد من القضايا الإشكالية التي يمكن لفكر الغلو أن ينفذ منها
- (10) تنوع خطاب المرجعية الشرعية بحيث يتناسب مع مختلف شرائح المجتمع واحتياجاتهم، والحديث مع كل منهم باللغة والمصطلحات التي توافهم، والتركيز على التوجه للنساء بخطاب خاص يركز لديهن فكر الوسطية والاعتدال
- (11) التأكيد على ضرورة تفكيك منظومة الغلو الفكرية والتربوية بداية، ثم الحشد الشعبي ورفع مناعة المجتمع قبل التعامل الأمني أو المواجهة العسكرية مع الغلاة والمتطرفين.
- (12) الانتباه للبعد النفسي في خطاب الشباب، واختيار القدوات والنماذج القيادية القادرة على تقديم خطاب مقنع ونموذج حي للعالم الذي يقرن القول بالفعل.
- (13) التأكيد على دور الإعلام وتأثيره في تعزيز تأثير المرجعية الموحدة المستقلة المعتدلة، والتعريف بها، وتهيئة المناخ الشعبي لقبولها والافتناع بها
- (14) التصدي للخطاب التنويري المتطرف، ومواجهته فكرياً لأنه أحد الأسباب لظهور فكر الغلو وانتشاره.

ثانياً: فيما يتعلق بمعايير تمييز جماعات الغلو عن الجماعات المعتدلة في الثورة:

- (1) ضبط مصطلحات الغلو والتطرف والإرهاب، والتعريف بكل مصطلح وشرحه وتحديد مؤشرات ومقاييسه ومن ثم ترتيب هذه المصطلحات وفقاً لدرجة الخطورة.
- (2) العمل على تصنيف كافة الجماعات العسكرية التي قاتلت إلى جانب الأسد، وتزليل معايير قياس التطرف على أفكارها وسلوكها.
- (3) العمل على تطوير معايير مماثلة قادرة على قياس إرهاب الدول التي تملك من الأدوات مالا يملكه الأفراد وتصنيف الدول الإرهابية والتحذير منها.
- (4) ضبط المعايير الواردة في الورقة لغوياً بشكل يراعي الصيغة المعيارية.

- (5) فيما يتعلق بمعايير التطرف السلوكي لابد من دراسة الظروف والأسباب التي دفعت وراء هذا السلوك المتطرف وتحليلها قبل تقييمها للوصول إلى حكم أكثر موضوعية وعدالة.
- (6) تطوير المعايير السابقة من قبل خبراء ومختصين والانتقال بها لحالة من التوافق والاعتماد بحيث تصبح المرجعية الموحدة لقياس التطرف عند مختلف الجهات.

ثالثاً: فيما يتعلق بتجارب الفصائل في التعامل مع الغلو وخطابه:

- (1) ضرورة تدوين الوقائع التاريخية التي حصلت في الثورة، وجمع الشهادات والروايات المختلفة ممن عاصروها، في محاولة لتوثيق المرحلة، ومن ثم تأريخها من خلال مقاطعة الشهادات واستخلاص المعلومات وتحليلها وصولاً إلى النتائج، مع الحرص على عدم التسرع بالحكم نظراً لتعقيد القضايا التي يتم بحثها.
- (2) إضافة تجربة جيش الإسلام في مواجهته الفكرية والاجتماعية والعسكرية مع فكر الغلو إلى الورقة.